ظاهرة لغوية جديدة

[الهوموفوراف Homoforaf]

د / حازم على كمال الدين (*)

مقدمة :

كشفت دراستى لظاهرة الهوموفون أن ظاهرة الهوموفون تنحصر فى الكلمات التى تتفق فى النطق ، وهذه الكلمات تنتهى بفتحة طويلة ، وتنقسم كلمات الهوموفون إلى مجموعات ، وكل مجموعة تضم كلمتين ، وهاتان الكلمتان تتفقان فى النطق ، وتختلفان فى الرمز الخطى للفتحة الطويلة التى تقع فى نهاية كل كلمة ، ويضاف إلى ذلك اختلاف الكلمتين فى المعنى .

والاتفاق فى النطق يبين لنا اتفاق الكلمتين فى الفتحة الطويلة التى تقع فى نهاية كل كلمة ، واتفاق الكلمتين فى النطق يكشف لنا عن شىء مهم ؛ وهو أن أبعاد الهوموفون لا تتحقق إلاّ فى إطار تركيبى معين ، وهذا الإطار يتلخص فى الآتى :

أ - وجود كلمتى الهوموفون فى جملة واحدة ، وكل كلمة منهما تأتى بعدها كلمة مبدوءة بمتحرك .

ب - استعمال كلمتى الهوموفون فى الحالة الأصلية المجردة لكل كلمة منهما . مثال ذلك :

(*) أستاذ علم اللغة المساعد بكلية الآداب بسوهاج - جامعة جنوب الوادى .

نَما مالى ونَمى زرعى [١]

فنلاحظ فى الجملة السابقة الآتى :

أ - كلمتا الهوموفون هما الفعلان : " نَما " و " نَمى " [٢] .

ب - كل فعل من الفعلين السابقين جاءت بعده " كلمة تبدأ بمتحرك " .

جـ - أن كل فعل من الفعلين السابقين جاء فى صورته الأصلية المجردة .

وغياب العنصر رقم (ب) ينقل كلمات الهوموفون إلى ظاهرة لغوية جديدة تعرف باسم " الهوموفوراف " .

وتقتضى طبيعة الموضوع أن نقسمه إلى الجوانب الآتية :

١ - مفهوم الظاهرة .

٢ - أمثلة تطبيقية .

٣ - بين هذه الظاهرة والهوموجراف .

٤ - الهوموفوراف وجناس الهوموفون .

٥ - أهمية الظاهرة فى الدراسات النحوية .

٦ - بين الهوموفوراف والجناس المستوفى .

٧ - الهوموفوراف وعلم العروض .

٨ - أمثلة من الكلمات التى تقوم عليها هذه الظاهرة .

وننتقل الآن إلى الحديث عن كل جانب من الجوانب السالفة الذكر .

---

(١) - هذه الجملة تسمى فى الدرس اللغوى الحديث باسم :

الجملة المركبة Compound Sentence

(٢) - الفعل " نَما " معناه : زادَ ، والفعل " نَمى " معناه : تأخر . انظر :

ظاهرة الهوموفون ١٦ والأفعال ١٧٢/٣

مفهوم الظاهرة :

ظاهرة الهوموفوراف هى عبارة عن " وقوع كلمتين من كلمات الهوموفون فى جملة واحدة ، وتأتى بعد إحدى الكلمتين كلمة مبدوءة بساكن ، وتأتى بعد الكلمة الثانية كلمة مبدوءة بمتحرك " .

والتعريف السابق بين لنا أن الظاهرة اللغوية تختلف عن الهوموفون فى جانب واحد ؛ وهو :

- أن الكلمتين فى حالة الهوموفوراف يختلفان فى الحركة الطويلة التى تقع فى آخر كل منهما ، ففى إحدى الكلمتين تكون الحركة فتحة طويلة ، وفى الأخرى تكون الحركة فتحة قصيرة .

كما يبين لنا التعريف أن الظاهرتين تتفقان فى الآتى :

أ - اختلاف الكلمتين فى الهجاء .

ب - اختلاف الكلمتين فى المعنى .

جـ - استعمال كل كلمة من الكلمتين فى صورتها الأصلية المجردة .

والاختلاف النطقى الذى يميز بين الظاهرتين يبين لنا أنهما يختلفان فى أساس الإطار التركيبى الذى يشكل هيكل كل منهما فأساس الإطار التركيبى للهوموفون هو :

- وقوع كلمتين فى جملة واحدة ، وتأتى بعد كل منهما كلمة تبدأ بمتحرك .

وأساس الإطار التركيبى للهوموفوراف هو :

- وقوع كلمتين فى جملة واحدة ، وتأتى بعد إحدى الكلمتين كلمة مبدوءة بساكن ، وتأتى بعد الأخرى كلمة مبدوءة بمتحرك .

١ - أمثلة تطبيقية تمثل واقع الظاهرة :

= أَتى أَبى وأَتا الموظَّفَ

فالفعلان اللذان يشكلان ظاهرة الهوموفوراف هما :

- " أَتى " ata > ومعناه : جاء [١] .
- و " أَتا " atā > ومعناه : أعطى رشوة [٢] .

والفعل الأول يتكون من :

الهمزة المحركة بالفتح + التاء + فتحة الطويلة

والفعل " أَتا " يتكون من :

الهمزة المحركة بالفتحة القصيرة + التاء + فتحة قصيرة

والفعلان خارج التركيب يتكونان من :

همزة + فتحة قصيرة + تاء + فتحة طويلة

ونلاحظ من خلال الجملة أن الفعل " أتا " حدث فيه اختصار كَمّى للفتحة الطويلة التى تقع فى آخره (٣) ، وذلك بسبب مجىء كلمة بعده، وهذه الكلمة تبدأ بساكن ، والسبب فى الاختصار الكَمّى هو

---

(١) - انظر هذا المعنى : الأفعال ١/٥٠

(٢) - انظر هذا المعنى : ظاهرة الهوموفون ١٥

(٣) - معنى الاختصار الكَمّى للفتحة الطويلة : تحول الفتحة الطويلة إلى فتحة قصيرة .

التخلص من الثقل الناشئ عن المقطع (ص ح ح ص) ، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعى الآتى :

- أَتا الموظَّفَ ← أَ + تال + مُ + وَظْ + ظَ + فَ

↓ ← ص ح + ص ح ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح+ص ح

- أَتَ الموظَّفَ ← أَ + تَلْ + مُ + وَظْ + ظَ + فَ

← ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح

= نَما [١] مالى ونَمى [٢] الزرع الذى زرعته

فالفعلان اللذان يشكلان ظاهرة الهوموفوراف هما :

- " نَما " namā ومعناه : زاد
- نَمى namā ومعناه : تأخر

والفعل الأول (نَما) يتكون من :

نون + فتحة قصيرة + ميم + فتحة طويلة

والفعل الثانى (نَمى) يتكون من :

نون + فتحة قصيرة + ميم + فتحة قصيرة

والفعلان خارج التركيب يتكونان من :

نون + فتحة قصيرة + ميم + فتحة طويلة

---

(١) - انظر الفعل ومعناه : الأفعال ١٧٢/٣

(٢) - انظر الفعل ومعناه : الأفعال ١٧٢/٣

ونلاحظ من خلال الجملة أن الفعل " نَمى " حدث فيه اختصار كَمَى للفتحة الطويلة التى تقع فى آخره ، وذلك بسبب مجىء كلمة بعده، وهذه الكلمة تبدأ بساكن ، والسبب فى الاختصار الكَمّى هو التخلص من الثقل الناشىء عن المقطع (ص ح ح ص) ، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعى الآتى :

نَمى الزَّرْعُ ← نَ + ماز + زَرْ + عُ

↓ ← ص ح + ص ح ح ص + ص ح ص + ص ح

نَمَـ الزَّرْعُ ← نَ + مَزْ + زَرْ + عُ

← ص ح + ص ح ص + ص ح ص + ص ح

= أَسا الطبيبُ الطفلَ وأَسى والده عليه

- فالفعلان اللذان يشكلان ظاهرة الهوموفوراف هما :

- أَسا asā ، ومعناه : داوى الجرح (١)
- أَسى asā ، ومعناه : حَزِنَ (٢)

والفعل " أَسا " يتكون من :

همزة + فتحة قصيرة + سين + فتحة قصيرة

والفعل " أَسى " يتكون من :

همزة + فتحة قصيرة + سين + فتحة طويلة

---

(١) - انظر : مقاييس اللغة ١/١٠٥

(٢) - انظر : مقاييس اللغة ١/١٠٥ - ١٠٦

والفعلان خارج التركيب يتكونان من :

همزة + فتحة قصيرة + سين + فتحة طويلة

ونلاحظ من خلال الجملة أن الفعل " أسا " حدث فيه اختصار كَمّى للفتحة الطويلة التى تقع فى آخره ، وذلك بسبب مجىء كلمة بعده تبدأ بساكن ، والسبب فى هذا الاختصار الكَمّى؛ هو التخلص من الثقل الناشىء عن المقطع (ص ح ح ص)، ويمكن توضيح ذلك عن طريق التحليل المقطعى الآتى :

أسا الطَّبيب ← أَ + ساط + طَ + بِـ + بُ

↓ ← ص ح + ص ح ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح

أَسَ الطبيبُ ← أَ + سَطْ + طَ + بِـ + بُ

← ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح

= طَما بَحْرنا وطَمى الفرس عندما رآه .

فالفعلان اللذان يشكلان ظاهرة الهوموفوراف هما :

- طَما ṭamā ، ومعناه : امتلأ وعلا [١]
- طَمى ṭamā ، ومعناه : فَرَّ مسرعا [٢]

والفعل " طَما " يتكون من :

طاء + فتحة قصيرة + ميم + فتحة طويلة

(١) - انظر : مقاييس اللغة ٣/٤٢٢

(٢) - انظر : مقاييس اللغة ٣/٤٢٢

والفعل " طَمى " يتكون من :

طاء + فتحة قصيرة + ميم + فتحة قصيرة

والفعلان خارج التركيب يتكونان من :

طاء + فتحة قصيرة + ميم + فتحة طويلة

ونلاحظ من خلال الجملة أن الفعل " طَمى " حدث فيه اختصار كَمَى للفتحة الطويلة التى تقع فى آخره ، وذلك بسبب مجىء كلمة بعده تبدأ بساكن ، والسبب فى هذا الاختصار الكَمّى هو التخلص من الثقل الناشىء عن المقطع (ص ح ح ص) ، والتحليل المقطعى الآتى يوضح ذلك :

طَمى الفَرَسُ ← طَ + مال + فَ + رَ + سُ

↓ ← ص ح + ص ح ح ص + ص ح + ص ح + ص ح

طَمى الفرسُ ← طَ + مَلْ + فَ + رَ + سُ

← ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح + ص ح

واتفاق أفعال الهوموفوراف خارج التركيب فى البنية الصوتية ، يبين لنا أن هذه الأفعال تشترك فى مراحل تطورها الصوتى ، ويمكن أن نوضح ذلك على النحو الآتى :

مرت هذه الأفعال فى تطورها بأربع مراحل يمكن توضيحها على بعض الأفعال السالفة الذكر ، وذلك على النحو الآتى :

- طَمَيَ ← طَمَيْ ← طَمِيَ ← طَما

ṭamaya ← ṭamay ← ṭamē ← ṭamā

- طَمَيَ ← طَمَيْ ← طَمَيِ ← طَمى

ṭamaya ← ṭamay ← ṭamē ← ṭamā

- والمرحلة الأولى توجد فى بعض الأفعال المعتلة العين ، نحو :
" عَوِرَ " بمعنى : فقد إحدى عينيه [١]

- والمرحلة الثانية ؛ وهى مرحلة تسكين الياء أو الواو توجد فى قبيلة طيىء ، فقد روى عنها أنها كانت تقول مثلا :
أَتَىْ ، طَغَىْ [٢]

- والمرحلة الثالثة التى انكمش فيها الصوت المركب ، وتحول إلى حركة طويلة ممالة توجد فى بعض اللغات السامية كالحبشية ، نحو :
ቤት [٣] bēt " بَيْت " ، ṣōma [٤] ṣ ם ם " صامَ "

- والمرحلة الرابعة توجد فى معظم اللغات السامية ، نحو :
قالَ فى العربية و ḳāl [٥] ḳ ל فى الحبشية و ḳālu [٦] فى الآشورية .

كما نجدها فى اللغة السريانية ، نحو :
ṣām [٧] (صامَ) ṣ ם

---

(١) - المدخل إلى علم اللغة ٢٩١

(٢) - المدخل إلى علم اللغة ٢٩٣

(٣) - فى قواعد الساميات ١١٥

(٤) - W. Gesenius, A Hebrew and English Lexicon of The Old Testament, p. 847.

(٥) - معجم مفردات المشترك السامى ٣٣٤

(٦) - انظر : معجم مفردات المشترك السامى ٣٣٤

(٧) - L. Costaz, Syriac - English Dictionary.

بين ظاهرة الهوموفوراف والهوموجراف :

عندما ننظر فى أمثلة الهوموفوراف والهوحوجراف نلاحظ الآتى :

١ - أن كلمات الهوموجراف تتفق فى الهجاء وتختلف فى النطق والمعنى داخل التركيب، وتتفق فى الهجاء والنطق وتختلف فى المعنى خارج التركيب .

٢ - والكلام السابق يبين لنا أن كلمات الهوموجراف تمثل قسما من أقسام المشترك اللفظى [١] .

ويمكن توضيح الجانبين السابقين على النحو الآتى :

مثال خارج التركيب :

الفعل " جَلا ğalā " ، ومعناه : رَمى ، خَرجَ [٢] .

المثال داخل التركيب :

جَلا الرجل بنوبه عندما جَلا قومه عن ديارهم

فالفعل فى الموضعين يتفق فى الهجاء ويختلف فى النطق والمعنى ، ويمكن توضيح الاختلاف فى النطق على النحو الآتى :

- **التكوين الصوتى للفعل فى الموضع الأول على النحو الآتى :**

جيم + فتحة قصيرة + لام + فتحة قصيرة

---

(١) - المشترك اللفظى هو : " اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر " انظر : فصول فى فقه العربية ٣٤٢ والمزهر فى علوم اللغة ٣٦٩/١

(٢) - انظر : ظاهرة الهوموجراف ٥٤

- والتكوين الصوتى للفعل فى الموضع الثانى على النحو الآتى :
جيم + فتحة قصيرة + لام + فتحة طويلة

- أما كلمات الهوموفوراف فهى نفس الكلمات التى تستمد منها ظاهرة الهوموفون وجودها المادى ، وهذه الكلمات تختلف فى الهجاء والمعنى وتتفق فى النطق وذلك خارج التركيب أما داخل التركيب فلها صورتان ، وهما :

١ - الاختلاف فى النطق والهجاء والمعنى ، وذلك إذا جاءت بعد إحدى الكلمتين كلمة مبدوءة بساكن ، وجاءت بعد الكلمة الأخرى كلمة مبدوءة بمتحرك ، وهذه الصورة تعرف باسم " الهوموفوراف " .

٢ - الاختلاف فى الهجاء والمعنى والاتفاق فى النطق ، وذلك إذا جاءت بعد كل كلمة من الكلمتين الواردتين فى الجملة كلمة مبدوءة بمتحرك ، وهذه الصورة اللغوية تعرف باسم " الهوموفون " .

والكلام السابق يبين لنا أن الكلمات التى تستمد منها ظاهرتا الهوموفون والهوموفوراف وجودهما المادى بعيدة كل البعد عن المشترك اللفظى .

الهوموفوراف وجناس الهوموفون :

جناس الهوموفون هو عبارة عن " كلمتين فى جملة واحدة ، وكل كلمة تأتى بعدها كلمة مبدوءة بمتحرك [١] " ، فإذا جاءت بعد إحدى الكلمتين كلمة

(١) - انظر : ظاهرة الهوموفون ٢٣

مبدوءة بساكن فإننا فى هذه الحالة نكون أمام ظاهرة لغوية جديدة تعرف باسم **الهوموفوراف**، ويمكن توضيح ذلك بمثال تطبيقى ، وذلك على النحو الآتى :

- أَسا طَبيبُنا ابنه وما أَسى

- **ويمكن تحليل عناصر جناس الهوموفون على النحو الآتى :**

أ - **الاختلاف فى المعنى :** فالفعل " أَسا " معناه : داوى الجرح ، والفعل " أَسى " معناه : حَزِنَ .

ب - **الاختلاف فى الهجاء :** فالفعلان يختلفان فى الرمز الخطى للفتحة الطويلة التى تقع فى نهاية كل منهما .

جـ - **الاتفاق فى النطق :** فالفعلان يتفقان فى البنية المقطعية ويمكن توضيح الاتفاق المقطعى عن طريق التحليل الآتى :

أَسا ← أَ + سا ← ص ح + ص ح ح [1]

أَسى ← أَ + سى ← ص ح + ص ح ح

---

(١) - لاحظ أن الجناس التام المماثل يقوم على ثلاثة أسس هى :

أ - الاتفاق فى الهجاء

ب - الاختلاف فى المعنى

جـ - الاتفاق فى البنية المقطعية

وإذا فقد أساسا من هذه الأسس لا يعد جناسا تاما مماثلا . انظر :

[ظاهرة الهوموجراف ٦٥]

وكذلك جناس الهوموفون لابد فيه من الاتفاق المقطعى .

فإذا جاءت بعد إحدى الكلمتين كلمة مبدوءة بساكن ففى هذه الحالة نكون أمام ظاهرة لغوية جديدة ، وهى " الهوموفوراف " ، مثال ذلك :

- أَسا الطبيب ابنه وما أَسى
- ويمكن تحليل عناصر الهوموفوراف على النحو الآتى :

أ - الاختلاف فى المعنى .
ب - الاختلاف فى الهجاء .
جـ - الاختلاف فى التكوين الصوتى ، ويمكن توضيح هذا التكوين عن طريق التحليل المقطعى الآتى :

أَسا الطبيب ← أَ + سَطْ + طَ + بِـ + بُ

← ص ح + ص ح ص + ص ح + ص ح ح + ص ح

أَسى ← أَ + سى ← ص ح + ص ح ح

٥ - أهمية الهوموفوراف فى الدراسات النحوية :

كشفت لنا دراسة هذه الظاهرة أن عناصرها تتمثل فى الآتى :

أ - الاختلاف فى المعنى .
ب - الاختلاف فى الهجاء .
جـ - الاختلاف فى النطق .

والكلمات التى تستمد منها ظاهرة الهوموفوراف وجودها تتصف خارج التركيب بالآتى :

أ – الاختلاف فى الهجاء .

ب – الاختلاف فى المعنى .

جـ – الاختلاف فى النطق .

والكلام السابق يبين لنا أن اختلاف كلمتى الهوموفوراف فى النطق سببه الاختصار الكَمّى للفتحة الطويلة فى إحدى الكلمتين نتيجة وجود كلمة بعدها تبدأ بساكن .

وهذا الاختصار الكَمّى يؤثر بدوره فى إعراب الكلمة، ويمكن أن نوضح ذلك ببعض الأمثلة التطبيقية ، وذلك على النحو الآتى :

= أَتى أَبى إلى المحكمة وأَتا الموظَّفَ

فإعراب الفعلين على النحو الآتى :

أَتى : فعل ماض مبنى على الفتح الطويل

أَتا (أَتَ) : فعل ماض مبنى على الفتح القصير المتحقق نطقا

= نَما مالى ونَمى الزرع الذى زرعته

وإعراب الفعلين على النحو الآتى :

نَما : فعل ماض مبنى على الفتح الطويل

نَمَ (نَمى) : فعل ماض مبنى على الفتح القصير المتحقق نطقا .

= أَسا الطبيب الطفل وأَسى والده عليه

وإعراب الفعلين على النحو الآتى :

أَسى (أسا) : فعل ماض مبنى على الفتح القصير المتحقق نطقا [١]
أَسى : فعل ماض مبنى على الفتح الطويل

كما تبين لنا هذه الظاهرة أهمية دراسة أنواع الجمل التى حددها المحدثون ، ومن أهمها:

١ - الجملة المركبة : Compound Sentence

وهذه الجملة تتكون من جملتين بسيطتين مستقلتين تكونان قالبا دلاليا واحدا، نحو :

أَسا الطبيبُ الطفلَ وأَسى والده عليه [٢]

٢ - الجملة التركيبية : Complex Sentence

وهذه الجملة تتكون من جملة بسيطة مستقلة وجملة بسيطة غير مستقلة ، والجملتان تكونان قالبا دلاليا واحدا ، نحو :

نَما مال عَمّى فَنَمى ابنه فى الدراسة

فالجملة " نَما مالُ عَمّى " جملة بسيطة مستقلة ،

والجملة : فَنَمى ابنه فى الدراسة " جملة بسيطة غير مستقلة " لأنها تعد مسببة عن الأولى .

---

(١) - سبق أن أشرت إلى هذا الإعراب ، انظر : دراسة فى قواعد النحو العربى ٢٠٠

(٢) - وحدة القالب الدلالى تظهر من خلال معرفة معنى الجملة بشكل عام ، فمعنى الجملة " أن الطبيب داوى جرح الطفل ، وحزن والد الطفل على طفله " .

وأهمية دراسة هذين النوعين تتمثل فى أنهما يعدان المسرح اللغوى الذى يظهر من خلاله الكيان المادى لظاهرتى الهوموفون والهوموفوراف .

أما الجملة الناقصة فلا تصلح أن تكون مسرحا لظاهرة الهوموفوراف [١] ، لأن هذه الظاهرة يتحقق كيانها المادى عن طريق وجود فعلين أو كلمتين فى جملة ، ولا يوجد فعلان إلاّ فى الجملة المركبة أو الجملة التركيبية .

بين الهوموفوراف والجناس المستوفى :

يعد اللغويون الجناس المستوفى أحد أنواع الجناس التام [٢] ، ومفهوم الجناس المستوفى هو : " الجناس المستوفى عبارة عن لفظين يتفقان فى النطق ، ويختلفان من ناحية الهجاء فى رمز صوت واحد ، ويختلفان فى المعنى والنوع [٣] " .

وهذا التعريف يقصد به الجناس المستوفى على مستوى الكلمة ، وهو النوع الذى يهمنا فى هذه الدراسة ، ومن شواهد هذا النوع التى ذكرها اللغويون :

ما مات من كرم الزمان فإنه
يحيا لدى يحيى بن عبد الله[٤] – الكامل –

---

(١) – وكذلك لا تصلح أن تكون مسرحا لظاهرة الهوموفون ؛ لأن ظاهرة الهوموفون يتحقق كيانها المادى عن طريق وجود فعلين فى جملة ، ولا يوجد فعلان فى جملة إلا فى الجملة المركبة أو الجملة التركيبية .

(٢) – ذكرت فى دراستى للهوموفون أن هذا النوع مستقل عن الجناس التام ، انظر : ظاهرة الهوموفون ٢٣

(٣) – المراد بالنوع الجنس الصرفى . انظر : ظاهرة الهوموفون ٢٢

(٤) – انظر الشاهد : الإيضاح ٣٩٣ وزهر الربيع ١٣٣

ويذكر اللغويون أن الجناس المستوفى فى هـذا البيت يتمثل فى اللفظين [يَحْيا / يَحْيى] . وعندما ننظر فى اللفظين نلاحظ أنهما يدرجان فى دائرة الهوموفوراف لتوفر أبعاد هذه الظاهرة فيهما ، وهذه الأبعاد هى :

أ - اختلاف اللفظين فى المعنى .
ب - اختلاف اللفظين فى الهجاء .
جـ - اختلاف اللفظين فى النطق لاختصار الفتحة الطويلة فى الفعل (يَحْيى) لمجيء كلمة مبدوءة بساكن بعده .

والأبعاد السابقة تبين لنا تداخل ظاهرة الجناس المستوفى مع ظاهرة الهوموفوراف ، ويمكن التمييز بين الظاهرتين على الأساس الآتى :

- **الجناس المستوفى يجب أن يقوم على الأبعاد الآتية :**

أ - الاختلاف فى المعنى .
ب - الاختلاف فى حرف واحد من الناحية الخطية .
جـ - الاتفاق فى النطق .

ومن شواهد الجناس المستوفى الذى يقوم على الأبعاد السالفة الذكر ما يلى :

ما صاح مِنْ عَجَبِ اللِّئام مُهَنْدِسُ
يَحْيـا لَدى يَحْيى عَطاءُ اللهِ [1] - الكامل -

(١) - هذا البيت من وضعى

فاللفظان [يَحْيا / يَحْيى] يدرجان فى دائرة الجناس المستوفى لاتفاقهما فى النطق ، والاتفاق فى النطق عنصر يتميز به الجناس المستوفى عن الهوموفوراف .

والكلام السالف الذكر يبين لنا أن الشاهد الذى أورده اللغويون عند دراستهم للجناس المستوفى على مستوى الكلمة (١) لا تتمثل فيه أبعاد الجناس المستوفى ؛ وذلك لاختلاف اللفظين فى النطق ، وهذا الشاهد يدرج فى ظاهرة الهوموفوراف .

كما يبين لنا الكلام السابق جوانب الاتفاق والاختلاف بين الجناس المستوفى والهوموفوراف ، ويمكن توضيح هذه الجوانب على النحو الآتى :

جوانب الاتفاق :

تتفق الظاهرتان فى الآتى :

أ - الاختلاف فى المعنى .

ب - الاختلاف فى الهجاء .

جانب الاختلاف :

تختلف الظاهرتان فى الجانب النطقى ، حيث نلاحظ اتفاق كلمتى الجناس المستوفى فى النطق ، واختلاف كلمتى الهوموفوراف فى النطق .

---

(١) - هناك نوع آخر من الجناس المستوفى ، وهو الجناس المستوفى على مستوى الجملة ، ومن شواهده :

فدارهم ما دمت فى دارهم ∴ وارضهم ما دمت فى أرضهم

انظر الشاهد [زهر الربيع ١٣٣]

الهوموفوراف وعلم العروض :

يتم تقطيع الأبيات عند علماء العروض عن طريق اتباع اللفظ وما يؤديه اللسان من أصداء الحروف [١] ، أى أن الكتابة العروضية تعتمد على أمرين هما :

أ - ما ينطق يكتب .

ب - ما لا ينطق لا يكتب .

واعتماد التحليل العروضى على النطق يقتضى زيادة أصوات تتحقق فى النطق وليس لها رمز كتابى ، كما يقتضى حذف رموز كتابية لا تمثل أصواتاً منطوقة .

فمن الأصوات التى تزاد :

أ - إشباع حركتى العروض والضرب المتحركين [٢] .

ب - إشباع حركة ضمير الغيبة ، نحو : إنه ← إنهو ،

فيه ← فيهى

وحركة ميم الجمع المتحركة ، نحو : هُمْ ← هُمو [٣]

ومن الأصوات التى تحذف :

همزة الوصل إذا لم تكن فى بداية الكلام [٤] .

---

(١) - القسطاس فى علم العروض ٥٣

(٢) - العروض الواضح ٢٣

(٣) - العروض الواضح ٢٣

(٤) - انظر الحروف التى تزاد وتحذف بالتفصيل : فى علمى العروض والقافية ٢٢ - ٢٤

ومن الأصوات التى يحدث لها اختصار كَمّى :

الحركات الطوال إذا جاءت بعد كل منها كلمة مبدوءة بساكن .

والأوزان العروضية تسهم فى تشكيل صورة متميزة للهوموفوراف يمكن أن نطلق عليها اسم " **الهوموفوراف العروضى** " .

ويمكن توضيح تلك الصورة على النحو الآتى :

إذا جاءت كلمة تنتهى بحركة طويلة وبعدها كلمة مبدوءة بساكن ، وجاءت كلمة تتفق فى الصوامت مع الكلمة الأولى ، ووقعت هذه الكلمة فى موقع العروض أو الضرب ، وينتج عن هذا الموقع إشباع الحركة الأخيرة التى تنتهى بها الكلمة ، مثال ذلك :

رَوى قَوْمى بِلا غَضَبٍ ولا تَعَبِ
سِلا بَرَدى الذى ما ماؤه بَرَدَ [1] – الوافر –

ففى هذه الحالة تتحقق أبعاد ظاهرة الهوموفوراف وذلك على النحو الآتى :

أ – تتمثل ظاهرة الهوموفوراف فى الاسم " بَرَدى " ، والفعل " بَرَدَ ".

ب – الكلمتان تختلفان فى الهجاء فالاسم الأول هو " بَرَدى " ، والفعل يكتب وفقا لنطقه العروضى " بَرَدا " .

---

(١) – هذا البيت من وضعى .

كما يختلفان فى المعنى ، فمعنى الاسم " بَرَدى " هو اسم نهر ، ومعنى الفعل " بَرَدَ " غير حار .

ويختلفان فى النطق نتيجة مجيء كلمة تبدأ بساكن بعد الاسم " بَرَدى " .

والتحليل العروضى الآتى يبين لنا الفتحة الطويلة التى ينتهى بها الفعل " بَرَدَ " .

سِلا بَرَدى الَّذِى ما ماؤه بَرَدَ

//ه ///ه	//ه /ه /ه	//ه ///ه
سِلا بَرَدَلْ	لَذى ما ما	وُهو بَرَدا
مُفاعَلَتُن	مُفاعَلْتُن	مُفاعَلَتُن

وهكذا يتضح لنا من تحليل المثال السابق [١] أن العروض يضيف صورة أخرى متميزة للهوموفوراف تعرف باسم " الهوموفوراف العروضى " .

أمثلة من الكلمات التى تقوم عليها ظاهرة الهوموفوراف : [٢]

- " حَزى ḥazā الرجل : تطير ... وحَزا ḥazā السراب والرفقة والشيء حزوا : رفعهما ... " [٣] .
- أدا ʾadā > أدوت الشيء أدوا : ختلته
  وفى المثل " الذئب " يأدو للغزال " [٤]

---

(١) - هذا المثال على سبيل المثال لا الحصر .

(٢) - هذه الكلمات على سبيل المثال لا الحصر .

(٣) - الأفعال ٣٧٢/١ وانظر " حزا " مقاييس اللغة ٥٤/٢

(٤) - الأفعال ٧٨/١

- أدى adā > أدى السقاء أديا : أمكن مخضه [١]

وقال أبو عثمان : وأدى اللبن : إذا خثر ليروب [٢] "

- ضَحى ḍaḥā : تعرض للشمس [٣]

ضَحا ḍaḥā الطريق يضحو : ظهر رويداً

وفى نهاية هذه الدراسة نقول إن هذه الظاهرة تكشف لنا عن جوانب لغوية بعضها متعلق بالجانب النحوى ، وبعضها متعلق بالجانب البلاغى ، كما كشفت لنا هذه الظاهرة عن دور العروض فى تشكيل بعض الظواهر اللغوية ، كما بينت هذه الدراسة إغفال اللغويين للجانب الصوتى فى دراسة كثير من الظواهر اللغوية ؛ ومنها ظاهرة الجناس المستوفى .

وأملى أن تلق هذه الدراسة المتواضعة قبولا عند عشاق البحث اللغوى .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) - الأفعال ٧٩/١

(٢) - الأفعال ٧٩/١

(٣) - انظر : مقاييس اللغة ٣٩٢/٣ - ٣٩٣

مراجع البحث

١ - الأفعال للسرقسطى تحقيق د. حسين محمد شرف مراجعة د. مهدى علام - القاهرة ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

٢ - الإيضاح فى علوم البلاغة للقزوينى - دار الكتب العلمية بيروت / لبنان (بدون تاريخ) .

٣ - دراسة فى قواعد النحو العربى د. حازم على كمالالدين - مكتبة الآداب القاهرة ١٩٩٧م .

٤ - زهر الربيع فى المعانى والبيان والبديع للحملاوى - الطبعة الثانية القاهرة ١٣٣٣هـ - ١٩١٥م .

٥ - ظاهرة الهوموجراف فى اللغة العربية د. حازم على كمال الدين - مجلة كلية الآداب بسوهاج - ١٩٩٧م .

٦ - ظاهرة الهوموفون فى اللغة العربية د. حازم على كمال الدين - مجلة كلية الآداب بسوهاج - العدد التاسع عشر القاهرة ١٩٩٦م .

٧ - العروض الواضح وعلم القافية د. محمد على الهاشمى - الطبعة الأولى - دار القلم دمشق / سورية ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .

٨ - فصول فى فقه العربية د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - الخانجى - القاهرة ١٩٨٣م .

٩ - فى علمى العروض والقافية د. أمين على السيد - الطبعة الرابعة دار المعارف - القاهرة ١٩٩٠م .

١٠ - فى قواعد الساميات د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - الخانجى - القاهرة ١٩٨٣م .

١١- القسطاس فى علم العروض للزمخشرى تحقيق د. فخر الدين قباوة الطبعة الثانية - مكتبة المعارف بيروت / لبنان ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م .

١٢- المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب - الطبعة الثانية - الخانجى - القاهرة ١٩٨٣م .

١٣- المزهر فى علوم اللغة للسيوطى شرحه وضبطه محمد أبو الفضل إبراهيم وآخرون - دار إحياء الكتب العربية - القاهرة (بدون تاريخ) .

١٤- معجم مفردات المشترك السامى فى اللغة العربية د. حازم على كمال الدين مكتبة الآداب - القاهرة ١٩٩٤م .

١٥- مقاييس اللغة لابن فارس تحقيق عبد السلام هارون - الطبعة الأولى - دار الجيل - بيروت / لبنان ١٤١١هـ - ١٩٩١م .

ثانيا : المراجع الأجنبية :

1 - L. Costaz, Syriac - English Dictionary, Beyrouth.

- W. Gesenius, A Hebrew and English lexicon of the old testament.
Translated with notes by peter Daniels.
United States of America, 1983 .